مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

التّناص في تائية أبي إسحاق الإلبيري

إعداد

أ.م.د/ ابتسام رجب عبد الجواد طبل
أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية بجامعة الجوف
المملكة العربية السعودية

المجلد (٨٥) العدد (الأول) الجزء (الأول) يناير ٢٠٢٢م

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

التّناص في تائية أبي إسحاق الإلبيري

محاور البحث

-المقدمة : إشكاليات البحث ومفهوم التناص
-أولاً : المحور الأول : تجليات التناص القرآني
-ثانيًا : المحور الأول : تجليات تناص الحديث النبوي
-ثالثًا : المحور الثالث :تجليات التناص الشعري
رابعًا : الخاتمة ونتائج البحث
خامسًا :المصادر والمراجع

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

التّناص في تائية أبي إسحاق الإلبيري

المقدمة :إشكاليات البحث ومفهوم التناص

– تُعد قصيدة الإلبيري[١] (التائية) نسيجًا مختلفًا في موضوعها، ومقاصدها المتعددة، ومراميها المتنوِّعة عن باقي قصائد الديوان؛ فهي صورة قيّمة لما يُوعظ به الإنسان ،ويزجر به الغافل التَّائه.

– وهي أول قصيدة في الديوان من(بحر الوافر) في قافية (التاء المطلقة)، وجاء موضوعها في (الزهد) [٢] تبلغ أبياتها(ثلاثة عشر ومئة بيتٍ)، وفيها يُخاطب ابْنه(أبا بكرٍ)[٣] كما جاءت الإشارة إلى اسمه في القصيدة.

"يقدم لابنه حججًا منطقية ليكون كلامه أوقع في النفس، ويسلك فيها سبلاً علمية في ضرب الأمثلة ليبلغ غايته من النصح والتأثير "[٤]

–وتعتبر (حركة الزهد) هذه رد فعل لموجه الترف والبذخ التي انتشرت في الأندلس في القرن الخامس الهجري "حيث شهدت الأندلس في القرن الخامس الهجري أحداثًا مهمة أثرت في مجرى تاريخ الأندلس كله، وأبرز تلك الأحداث سقوط الخلافة المروانية في الأندلس ،وكان ذلك مع انقضاء الربع الأول من القرن الخامس الهجري لتبدأ رسميًا مدة

---

[١] إبراهيم بن مسعود بن سعد التجيبي، ويعرف بالإلبيري ويكنى :أبا إسحاق توفي حولي : (٤٦٠هـــــــــــــــ) انظر : ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ، مكتبة الخانجي بمصر ، والمثنى ببغداد : ص ١٣٦

[٢] مادة الزهد في اللغة العربية :تدل على عدم الرغبة في الشيء والعزوف عنه ،وجاء في لسان العرب " الزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا ."انظر : ابن منظور :لسان العرب ج٧ مادة زهد ، دار صادر بيروت، ص ٦٨ص ٨ . وقد أورد الإمام القشيري أربعين قولاً في معنى الزهد. انظر :الرسالة القشيرية :تحقيق د: عبد الرحيم محمود ، دار الكتب الحديثة ،ص ٢٩٢

[٣] هناك اختلافًا بين شراح الديوان حول شخصيته هو على الحقيقة أم شخصية رمزية..

[٤] منجد مصطفى بهجت :الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي : مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ،ط١ ١٩٨٦، ص ٢١٥

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

ملوك الطوائف[٥] ويلاحظ في هذه الفترة وجهان للأندلس، أحدهما قاتم ومضطرب، وهو يخص انقسام البلاد وتجزؤها.

– والوجه الثاني مشرق وضياء، وهو يخص الجوانب الثقافية والحضارية فقد كانت الأندلس في هذه المدة مركز إشعاع فكري وحضاري وكان المجتمع الأندلسي مجتمعًا مترفًا حيث انفتحت أمام الأندلسيين أبواب المشرق والمغرب "[٦]

"وكان ملوك الطوائف مع ضعف سلطانهم يتنافسون في اجتذاب الشعراء إلى بلاطهم وشراء مدائحهم الطنانة الجارية على الأسلوب القديم بالجوائز الثمينة " [٧]

وفي القرن الخامس الهجري ظهر عدد من الشعراء اشهروا بالزهد ،وجعلوا شعرهم وسيلة لبث آرائهم ولنقد المجتمع وسخروه لبعض القضايا السياسية والاجتماعية،

ومن هؤلاء أبو إسحاق الإلبيري الذي أصله من قرية صغيرة تدعى حصن العقاب " [٨]

–وبدراسة شعره يبرز لنا الخصائص الفكرية للقرن الحادي عشر في إسبانيا. حيث عاش في بيئة بربرية بلغت من السوء غايته، أصبح يسوس أمورها اليهود ، فكان على عدم وفاق مع ملوك الطوائف، فأصبح مشردًا يجوب ممالك الطوائف الصغيرة الفاسدة

---

[٥] –فتح العرب الأندلس في (٩٢هـــــــــــــ/ ٧١١م) في أيام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، ولما سقطت الدولة الأموية في الشرق ،استطاع مقدام من بني أمية اسمه (عبد الرحمن الملقب بصقر قريش أن ينجو من سيف العباسيين ،ثم أتى الأندلس سنة (١٣٨/ ٧٥٦) وأسس فيها دولة أموية جديدة جعل عاصمتها قرطبة ، عمّرت هذه الدولة حتى سنة(٤٢٨/ ١٠٣١م) وفيه ،بلغت الحضارة العربية ذروتها . أخذت هذه الدولة في الانحدار حتى تلاشت وقامت على أنقاضها دويلات صغيرة وإمارات. سمي بعصر "ملوك الطوائف"

[٦] سعد إسماعيل شلبي : البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف، ص ٦

[٧] بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ،نقله إلى العربية : نبيه أمين فارس ، ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت ،ط١٠: ١٩٨٤،ص ٣٠٨ :العقاب : حصن قريب من غرناطة ،من ص ٤٥– رقم ٢

[٨] الإلبيري، أبو إسحاق ديوانه : حققه محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة ؛ بيروت ط١،١٣٩٦هـــــــــــ/١٩٦٧م ص ٧٢

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

الغارقة في الملذات ،تمزقها الخلافات الحادة، وكان ذا أثر بالغ في شخصيته الغضوب العنيفة فهو ينتمي (إلى طبقة الفقهاء) (وهو مالكي المذهب) [٩]

"وأدب الفقهاء مادة خصبة للدراسة لما يشتمل عليه من شعر زهدي، وشعر فلسفي يتناول مطالب النفس العليا، ويتحدث عن الروح وعالمها الفسيح ومشكلة الوجود والحقيقة الأزلية"[١٠]

٢-أهمية البحث وأهدافه

-تأتي أهمية الدراسة في الكشف عن حقيقة التناص القرآني والحديث النبوي الشريف، وتجليات النص الشعري، والكشف عن مدى قدرته الإبداعية في هذا الاستدعاء وتوظيفه بشكل يتناسب ورؤاه الشعرية، ومن ثم الكشف عن جماليات هذا الإنتاج، ومعرفه الأثر الذي أداه هذا المبدع في تنشيط الحركة الشعرية في عصره .

واحتوت القصيدة على عدة معانٍ:

١-المعصية تستعبد المرء، الشرور قبيحة، الاتعاظ بالموت والاعتبار بالآخرة، كل ما في الحياة عرض ذائل، ذم الغنى وتمجيد الفقر والزهد غفلة العاصي الذي يأتي فجأة.

٢-السخرية من الشيخ المتصابي الذي ينغمس في الحب والفجور غافلاً عن رحيله القريب والخطير .

٣-والموضوع الآخر المحبب إليه : عيش الكفاف ومؤداه إطراء الإعراض عن كل الثروات الدنيوية الفانية المذمومة والعقبة في طريق نجاتنا علينا أن نهرب من الغنى ،ولكي نعيش يكفي ما هو ضروري للغاية [١١]

-وبما أن موضوع القصيدة حول (الزهد) سيركز التحليل حول فكرة (المصير الإنساني) وذكر الموت والدار الآخرة ، وذم الدنيا وهي من مضامين حركة (الزهد)

---

[٩] انظر : مع شعراء الأندلس والمتنبي :تعريب: الطاهر أحمد مكي طب٥ ١٩٩٢مص ١٠٤

[١٠] انظر : أدب الفقهاء : عبدالله كنون : دار الكتاب اللبناني طبعة ثانية ١٤٠٤هـــــ ١٩٨٤م ص ١٥

[١١] انظر :إميليو غرسية غومث : مع شعراء الأندلس والمتنبي " سير ودراسات : تعريب : د: الطاهر أحمد مكي : الطبعة الخامسة : دار المعارف ١٩٩٢م ص ١٠٠

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

وهي قراءة عميقة لمضمون القصيدة وفكّ شفرتها حيث نجد عند الشاعر عدة تساؤلات أين الأولي ؟ وما مصير القرون الغابرة؟ وهذه الفكرة هي ثمرات موضوع الزهد. ولقد تأثرت هذه الفكرة المحورية بكثير من الآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف والإشارة لأشعار الزهد. وإبراز النصوص التي تتعالق مع القصيدة من حيث اللفظ والمعنى على ضوء نظرية التناص .

-ولقد تجلت فكرة (المصير الإنساني) في القصيدة على عدة محاور:

١-الإنسان ستهدمه الأيام والليالي إلى أن ينساق إلى قبره.

٢- لاتأمن سؤال الله عن علمك في الأخرة ، فعدّ للسؤال جوابًا .

٣- عدم الافتتان بالدنيا لأن الدنيا إلى زوال، فلا تغرنك رياضها وبساتينها .

٤-الزهد في جمع المال ؛لأنه إلى زوال فلا يشغلنك تحصيله عن المقصود الأعظم من الحياة ألا وهو العلم الشرعي .

٥-الاتعاظ بموت الأحبة والأصدقاء .

٦-التحذير من ميعة الصبا وفتنة الهوي إذا شاب شعرك فهذا علامة على قرب النهاية.

٧-عدم الاكثار والإصرار على المعصية لأنك حتمًا ستلاقي مصيرك وتقف بين يدي ربك للحساب.

٨-خروجك من الدنيا سالمًا من الذنوب نتيجته الفوز بدار السلام (الجنة)

٣- مفهوم التناص في النظرية النقدية

-لقد تعددت مفاهيم التناص عند الغربين وعند العلماء العرب على سبيل اختلاف الاتجاهات والمشارب النقدية المختلفة ، ولكن الكل أجمع على أنها تدخل في مفاهيم (تراكم النصوص)، وتأثيرها ببعضها البعض ، ويدخل مصطلحات الاقتباس والتسريب والامتصاص[١٢] والتوالد ،وغيرها من المصطلحات؛ إلا أنها تتفق على أن المبدع تمّ استيعابه للموروث وهضمه وكان عاملاً في تكوين العقلية ،ويظهر هذا التأثير من خلال عبارات الشاعر وأسلوبه.

[١٢] بعيدًا عن مفهوم السرقات في النقد العربي القديم .

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

-وعندما تتفاعل النصوص مع بعضها البعض تصبح بينها علاقة مما تخلق من النص الأول نصًا متشظيًا داخل النصوص حيث لا يسلم نصًا من فكرة (التأثر والتأثير) وهذا من ميزة العقل البشري حيث العطاء والأخذ من الأخرين، ولكن الفارق في حسن الصياغة وطريقة العرض وتفرد التجربة الشعرية التي تختلف من شاعر إلى آخر، وتعتبر جوليا كرستيفا الناقدة الفرنسية هي من أول دشنت هذا المصطلح ليصبح مصطلحًا نقديًا في الساحة النقدية الغربية، وتجعل التناص سمة من السمات الأسلوبية للنص، "بل تنظر إلى النص على أنه خلاصة لمجموعة من نصوص سابقة عليه استوحاها المؤلف ،ثم أعاد صهرها من جديد"[١٣] فهي تذهب إلى أنّ أي نص هو لوحة فسيفسائية ،واقتباسات من نصوص متباينة، فهو امتصاص وتحويل لنصوص أخرى "[١٤] ،وبتعريف المصطلح لغويًا :نجده يدور حول الإظهار والرفع كما جاء في لسان العرب عند ابن منظور :يقول النص لغة ((رفعك الشيء، ونصّ الحديث نصًا: رفعه، وكل ما أظهر فقد نص ، وقال عمرو بن دينار : ما رأيت رجلاً أنصّ للحديث من الزهري، أي أرفع له وأسند .يقال نص الحديث إلى فلان رفعه، كذلك نصصته إليه، ونصّت الظبية جيدها : رفعته))[١٥]

-وباستقراء المعاني الواردة في لسان العرب لابن منظور نستنتج أن معنى (النص) يدل على الظهور والإبانة، ويحمل معنى البناء ويضيف معنى القصدية في توجيه الشيء باتجاه مقصود، ويحمل معنى الحركة باتجاه الغاية، والوصول إلى الدرجة القصوى من الكمال.

- وعندما ظهر المصطلح في بداية القرن حدث خلط بينه وبين المفاهيم الأخرى مثل (الأدب المقارن : والمثاقفة " ودراسة المصادر " والسرقات " ولكن مع تطور النظرية النقدية بدأ التحديد بدقة بين هذه المصلحات وقام بهذا العبء مجموعة من الباحثين على

---

[١٣] انظر :جوليا كرستيفا : علم النص ،ترجمة : فريد الزاهي ، مراجعة :عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر والتوزيع ،ط١ ، ١٩٩١م ، ص : ٧٨

[١٤] السابق ،ص ٧٩

[١٥] ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، مادة (نصص)

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

عاتقهم الفرق بين هذه المفاهيم بدقة فأصبح لكل مصطلح ظروفه التاريخية والمعرفية التي تحتلف عن الآخر.

١- يذكر محمد مفتاح [١٦] في كتابه تحليل الخطاب الشعري معتمدًا على تعريف النص ضمن المناهج النقدية المختلفة "لأن لكل منهج له تعريف خاص للنص؛ فهناك المنهج البنيوي له تعريف والمنهج النفسي له تعريف والمنهج الاجتماعي له تعريف ونظريات لسانيات النص له تعريف للنص .وفي النهاية اتفقوا على أن النص ((عبارة عن مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة))[١٧]، ثم تحدث عن فكرة (العلاقة) بين النصوص بعضها البعض يقول : بأنه " تعالق (دخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة"[١٨].

فالنص يتعالق مع النصوص الأخرى، وفي هذا الاتجاه نجده يُقرّ بأن" كل الآثار الوسيطة مهما كانت تقوم على دعامتين أساسيتين :

أ- التوالد والتناسل: ذاك أننا نجد أثراً أدبياً أو غيره يتولّد بعضه من بعض، وتُقلب فيه النواة المعنوية بطرق مختلفة.

ب- التواتر: إعادة نماذج بعينها وتكرارها لارتباطها بالسنة والسلف والقوة الإيحائية[١٩]

٢-أما (عبد الله الغذامي) فيطرح مصطلح (التداخل النصي) أو النصوص المتداخلة مرادفاً للتناص، ويرى أن " تداخل النصوص يتم بين نص واحد من جهة، ويقابله في الجهة الأخرى نصوص لا تحصى"[٢٠]

---

[١٦] ناقد مغربي معاصر

[١٧] انظر :محمد مفتاح : كتاب : تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط:٣، ١٩٩٢ص -١٢٠-١٢١

[١٨] السابق: ص: ١٣٤.

[١٩] عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير(من البنيوية إلى التشريحية)، السعودية، النادي الثقافي، جدة، ط:١، ١٩٨٥، ص: ٩٠.) [٢٠]

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

-ومن خلال الجهود السابقة للغربيين والعرب حول النظرية يمكن أن نشير إلى مفهوم التناص بأنه : توالدي النص من نصوص أخرى، تداخل النص من نصوص أخرى، انبثاق النص من نصوص أخرى، اعتماد النص على نص آخر، أو نصوص أخرى، تعالق النص (أي الدخول في علاقة مع نصوص أخري)

٤-النصوص المتداخلة وتائية أبي إسحاق

-يعتبر العمل الشعري في بيئة الأندلس جماعيًا وذاتيًا في نفس الوقت حيث يظهر للوهلة الأولى تأثر الشعر الأندلسي بالشعر المشرقي حيث شكل أُنموذجًا يُحتذي لشعراء الأندلس، إلا أن التفرد ومحاولة إثبات الهوية لم يكن بالهاجس الغائب عن نتاج الشعراء وإن كان على نحو مختلف بين شاعر وآخر .

-وبما أن ثقافة الأديب هي إحدي مكونات هويته ومن ثم فهي تجد طريقها إلى أدبه وإذا كان الأدباء ينهلون من منهل ثقافي مشترك فإن المشابهة ستكون جلية وبالتالي ستكون لهم هوية مشتركة في السمة العامة على أن تضم داخلها خصوصية إبداع الأديب والشاعر وإلا ضاع الإبداع وضاع التميز "[٢١]

-وكما نهل الشعراء المشارقة من (مصادر الثقافة العربية الأولى) المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية اعتمدت أيضًا الحياة العقلية عند الأندلسيين في موازينها على الكتاب والسنة .والشعر المشرقي .

-وبالمفاهيم التي تولدت من التناص [٢٢]بالمفهوم المعاصر لها نجد من الوهلة الأولى أن القصيدة تم إبداعها في عدة فضاءات :

أ-فضاء التقاليد الفنية الموروثة عند العرب حيث صار الشعر الأندلسي على السنن التي وضعها شعراء المشارقة .

ب-فضاء إسلامي خالص وهو الاعتماد على مصادر الثقافة العربية (القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف) والشعر العربي الذي وصل إلى الأندلس .

---

[٢١] انظر :هوية الشعر الأندلسي بين الإستقلال والتبعية للمشرق " شعر القرنين الخامس والسادس للهجرة أنموذجًا "د: صالح محمود محمد الطائي : طب١ ٢٠١٣ المكتب الجامعي الحديث بالعراق.

[٢٢] يعتبر بعض النقاد أن التناص " ألية "لتحليل الخطاب مستقاه من (علم لغة النص)

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

ج–فضاء التكوين الثقافي والنفسي للشاعر وهو ميل الشاعر النفسي إلى الزهد وإحساسه بالغربة عن العصر الذي يعيش فيه ورفضه لمظاهر المجون والترف الفاحش الذي ظهر في عصره .

د–الفضاء الاجتماعي حيث غلبة العنصر البربري الصنهاجي الذي لا يتقن العربية اتقان أصحابها لها وسيطرة العنصر اليهودي على مقاليد السياسة .

ولقد جاءت تلك النصوص المتعالقة والمتداخلة متوائمة مع المعاني الزهدية في القصيدة لتقدم عدة وظائف :.

١–التأثير في المتلقي بناء على ميثاق بينهما .

٢–إبراز ارتباطه بنفس المعين(المصدر) الذي نهل منه (شعراء المشرق)

٣–إظهار اعتراضه وسخطه للوضع السياسي وخصوصًا سيطرة (اليهود) على مفاصل السياسة .

– وسنحاول وفق المنهج الوصفي والتحليلي أن نحلل بعضًا من هذه المؤثرات النصية التي تسربت إلى جسد القصيدة، مبرزين كيفية توظيف الشاعر لها توظيفاً فنيًا وليس آليًا دون وعي وفهم، ليكشف لنا عمقه الثقافي، وقدرته على التواصل مع القيم الكبرى في التراث الديني والفكري.

أولاً: المحور الأول : تجليات التناص القرآني في التائية

–يعتبر أبي إسحاق من الشعراء الذين تثقفوا على علوم العربية وعلى القرآن الكريم. فتأثر بطاقاته، ومعانيه فضلاً عن أساليبه، ومبانيه، وحفظ منه الكثير، فتمثل بعض آياته في شعره لفظًا ومعنى وأسلوبًا، واستوحى كثيرًا من قصصه وعبره، وأفاد من طاقاته التصويرية، وتراكيبه الفنيّة، ويجد المتلقي في شعره هذا التأثير .

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

-**فلقد جاءت التائية زاخرة بكثير** من الإشارات التي تتناص مع النصوص القرآنية ولكنها لم يكن "نقلاً حرفيًا " أو (اقتباسًا كليًّا) [٢٣] من بعض الآيات؛ بل استطاع أن يمتص الألفاظ والتراكيب، والأساليب فيعيد إنتاجية نصه بصوره جديدة تتفق مع رؤيته الشعرية، وهذا يعبر عن ثقافة الشاعر القرآنية حيث استوحى كثيرًا من نصوص القرآن، وذلك بالتحوير للاندماج والذوبان في تجربة الشاعر النفسية؛ فالشاعر يستلهم من الآيات القرآنية دلالتها لتساعده على رسم حالته النفسية وإعطاء النص قداسة وبعدًا جماليًا فريدًا، ومن المؤكد أن استحضار مثل هذه الإشارات القرآنية لتبدو مرآة تنعكس على سطحها صورة الواقع بطريقة إيحائية مباشرة من خلال المشهد الشعري.

-لقد كان القرآن هو الصورة المثالية في مبانيه ومعانيه، ولهذا تأثر الشعراء بمعانيه وأفكاره العالية من ناحية، وأسلوبه وتركيبه البليغ من ناحية أخرى، والاقتباس من آياته الكريمة (المباشر، وغير المباشر) ذا حظ كبير في أشعارهم "[٢٤].

---

[٢٣] الاقتباس : هو أن يضمّن الكلام نثرًا أو شعرًا شيئًا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف ، لا على أن المقتبس جزء منهما ،ويجوز أن يغيّر المقتبس في الآية أو الحديث قليلاً .

انظر :مجدي وهبة : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،باب الهمزة ،الطبعة الثانية ، مكتبة لبنان-بيروت-١٩٨٤م ص ٥٦

-أو هو أن يأخذ كلمة من آية توشيحًا لكلامه ،وتزيينًا لنظامه ، وهو أحسن الوجوه في هذه الصنعة .انظر : الزنجاني ،عبد الوهاب بن إبراهيم ابن عبد الوهاب الخزرجي : كتاب معيار النظام في علوم الأشعار ، تحقيق : الدكتور : محمد على رزق الخفاجي ،دار المعارف ،١٩٩١م ج٢ص ١٠٩

[٢٤] بهجت منجد مصطفى : الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي ملوك الطوائف والمرابطين ، ص ٤٨١م

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

أولاً : دورة الزمن والمصير المحتوم .

١- فالحالة الاستهلالية التي بدأها الشاعر لإيقاظ الذهن تستعدى كمًا هائلاً من النصوص القرآنية عن طريق الاقتباس الغير مباشر امتصها الشاعر فظهرت في إبداعه، إلا أنّ الشاعر حوّرها لتتماشى مع تجربته وحالته الشعورية.

-يقول أبو إسحاق مخاطبًا (أبا بكر) [٢٥]

١- تَفتُّ فؤادك الأيام فتًّا :. وتَنحتُ جسمك الساعات نحتا

٢- وتدعوك المنونُ دُعاء صدق :. ألا يا صاح: أنت أُريد أنْتا!

٣- أراكَ تُحبُّ عِرْسًا ذات خدر :. أبتَّ طلاقَها الأكْياسُ بتَّا

٤- تنام الدهر ويحك في غطيطٍ :. بها حتى إذا متَّ انتبهْتا

٥- فكم ذا أنتَ مخدوعٌ وحتَّى :. متى لا ترعوي عنها وحتَّى ؟

-فهذه الأبيات تستدعى كمًا زاخرًا من ظلال المعاني القرآنية تدور في فلك معاني تلك الأبيات هضمها الشاعر واستوعب معناها ووضعها في نسيج تجربته حتى أشعرك أنها من معجمه الخاص به.

أ-فلقد جاءت آيات قرآنية كثيرة ترسخ قيمة (الوقت) فأقسم الله -سبحانه وتعالى- تارة بالشمس ،وتارة بالليل ،وتارة بالضحى وجاءت ألفاظًا كثيرة تعبر عن دلالات الوقت.

ب- نرى(الشاعر) يذم الدنيا التي تتحول إلى لهو وغفلة عن الدار الآخرة.

-أما الآيات التي يستدعيها النص وتدخل معه في علاقة تناصية.

قوله تعالى :"وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُون"[٢٦] وباستدعاء النص القرآني نجد ثراءً للمعني الذي يريد الشاعر أن يبثه في ذهن المتلقي .ألا وهو "ألا تنخدع بالدنيا وتتمادى في غيك وهي ليست بالدار الحقيقة".

---

[٢٥] ديوان أبي إسحاق الإلبيري (المتوفى نحو ٤٦٠) تحقيق د: محمد رضوان الداية : دار الفكر المعاصر -بيروت -لبنان-ص ٢٤

[٢٦] العنكبوت ٦٤

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

-ويقتبس (ألفاظًا) قرآنية ليزيد المعنى قداسة (وتدعوك المنونُ دُعاء صدق) وليطرد الغفلة عن الذهن؛ فالمنية تطلق على الدهر وتطلق على الموت[٢٧] قال تعالي:"أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ"[٢٨]. وكل العباد إلى هذا الطريق سائرون، وإلى هذا المصير صائرون، لا يخرج عن هذا أحد من الخلق أبدًا ،ولكن العاقل من انتبه لهذا المصير، ومن الآيات التي تتناص دلاليًا قوله تعالى:" أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ"[٢٩]والآيات كثيرة في هذا المعنى. آية (٧٧) من سورة النساء وغيرها ."فالدنيا عند الشاعر عروس غادرة، والعاقل من يبتعد عنها دون رجعة ،أوَّابًا إلى ربه قبل أن يوافيه الموت على غفلة .وكم ينخدع المرء ولا يرعوي، وكان أولى به أن يرفض متاع الحياة الدنيا وزخرفها وملذاتها من طعام وشراب ،مكتفيًا بالقليل منها ،فالقوت الحقيقي هو قوت الروح الذي يسمو بها ويرتقي "[٣٠]

ثانيًا : الدعوة إلى العلم وتوظيف العقل

فالعلم وثمراته في أرض الواقع والسؤال عنه في الآخرة .تتجلى تلك المعاني في الأبيات (٧-٢٠) يقول أبي إسحاق :[٣١]

٧-إلى علم تكون به إمامًا :. مُطاعًا إن نهيت وإنْ أمرتا...

٢٠- فلا تأمن سؤال الله عنه :. بتوبيخ : علمت فهل عملتا؟

٢١- فرأس العلم تقوى الله حقًّا :.وليس بأن يقال : لقد رأستا .

فالشاعر يبرز للمتلقي ثمرات هذا العلم الذي سيكون فيه النجاة في الآخرة، وفيه الذكر والرياسة في الدنيا. وباستقراء تلك الأبيات تجد أن الشاعر استلهم كثيرًا من الآيات القرآنية لتدخل مع النص في علاقة تناصية. قوله تعالى :" وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا"[٣٢]وقوله

---

[٢٧] معجم ألفاظ القرآن الكريم :مجمع اللغة العربية :١٩٩٠م الجزء الثاني :ص١٠٦١

[٢٨] الطور :٣٠

[٢٩] النساء :٧٨

[٣٠] الزهد في شعر أبي إسحاق الإلبيري ص ٣٦

[٣١] الديوان ص ٢٥

[٣٢] الفرقان ٧٤

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

تعالى :" قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِين"[٣٣] ذكر (ابن القيم) بأن صاحب الهوى لا يكون إمامًا؛ لأن الهوى يقود إلى الظلم [٣٤] فالإمامة في الدين فسرها (الشاعر) بقوله :(مطاعًا إنْ نهيت وإن أمرتا) فيكون مطاعًا إذا أمر وإذا نهى لأن هذه هي حقيقة العلم التي توصل الأوامر والنواهي .فهناك ثلاثة آثار للعلم ذكرها في بيتين :(الإمامة – ذهاب غشاء العين – الهداية إلى الطريق الصحيح المستقيم) .

–وحقيقة هذا العلم (ومصيره) ونتائجه لتحقيق تقوى الله. قال تعالى :" وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم"[٣٥] ووصية الله للأوّلين والآخرين كانت بتقوى الله " وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا"[٣٦]

–ففكرة المصير ونتائج الأمور هي التي يريدها الشاعر وينبه المتلقي إليها.

فالعبرة دائمًا عنده في جوهر الشيء وماهيته وكأنها أسئلة فلسفية. ما العبرة من العلم ؟ إذا لم أطلب الإمامة في الدين. ما العبرة من العلم إذا لم يكن هناك تقوى؟

وفسدت نيّة طلبه وكان لغير الله ؟ وكل هذه الأسئلة المنطقية حتمًا ستضع الإنسان أمام حقيقة نفسه فيعدّلها إلى ما فيها صلاحٍ لنفسه ."والصلة بين العلم والزهد قويَّة ، لأن العلم ولاسيما الديني منه كثيرًا ما يدفع صاحبه إلى الزهد، فهو يبصّر الإنسان بأمور الدنيا وحقائق الحياة وآيات الله فيها، فيزداد تعظيمًا لقدرة ربِّه وعرفانًا بنعمه، وتزداد نفسه تقوى وقلبه إيمانًا وخشية "[٣٧]فهو يدعو إلى العلم بتعاليم الإسلام والتفقه في أموره

---

[٣٣] البقرة ١٢٤

[٣٤] روضة المحبين ص ٦٣٦

[٣٥] البقرة :٢٨٢

[٣٦] النساء ١٣١

[٣٧] رسالة ماجستير بعنوان : الزهد في شعر أبي إسحاق الإلبيري : للطالب : حمودي عبد الحميد :الجزائر ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،الجزائر ،٢٠٠٩م ص ٨٢

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

بما ينفع الإنسان وتتضح رؤيته للعلم النافع الذي يجعل من ينتفع به (إمامًا) يأمر فيطاع، ويكسبه المكانة الرفيعة في دنياه وآخرته .

ثالثًا : الزهد في جمع المال

٤- ونتيجة هذا العلم حتمًا سيصير لك ذكرًا؛ فيحذّره من فتنة المال والانشغال بجمعه عن المقصود الأسمى من وجوده .جاء ذلك المعني في الأبيات (٣١-٤٤) [٣٨]يقول فيها:

٣١- واحفل بمالك واله عنه :.فليس المال إلا ما علمتا ...

٤٤- وإن راعيته قولاً وفعلاً:. وتاجرت الإله به ربحتا .

-فالشاعر يُعلى من قيمة الكفاف ويذم الغنى وهي دعوة إلى الزهد وذلك لما رأي من البذخ في الحياة، والإقبال على ملذاتها، وهذه الدعوة تتفق مع نفسية الشاعر ومزاجه وخصوصًا إن شعره شعر شيخوخة يتسم بالجفاف والمرارة .

-فهو في تلك الأبيات يعلي من قيمة العلم حتى لو كنت فقيرًا مادام هذا العلم سيوصلك إلى معرفة (ربك)، ويذم الغني الجاهل الذي هدم نفسه بالجهل ولم يبنيها بالعلم ."ينطلق الشاعر في حديثه عن المال من وجهة نظره حول قضية الوجود الإنساني المقترنة بالحديث عن ثنائية العلم والمال، حيث يعقد الشاعر مقارنة بين هذين القطبين في حياة الإنسان منطلقًا من مرجعيته الإسلامية التي شكلت فهمه للوجود الإنساني والذي يجب عليه تغليب الجانب العقلي الذي يمثله العلم على الجانب المادي الذي تمثله الثروة ،فمن الجهل واللاّعدل تغليب المال على العلم في هذه القضية[٣٩] :

كما جاء في فقول الشاعر :[٤٠]

جعلت المال فوق العلم جهلاً:. لعمرك في القضية ما عدلتا

ويواصل الشاعر إبراز فضل العلم على المال من خلال الدعوة إلى التَّمعن ومراجعة صفحات التاريخ والاعتبار بها ،لما تنطوي عليه من عظات وحكم .فأي قيمة للإنسان

---

[٣٨] الديوان ص ٢٧

[٣٩] الزهد في شعر أبي إسحاق الإلبيري ص٤٨

[٤٠] الديوان: ص ٢٨

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

غير العالم إذا ملك مُلْك العراق وإذا ماشيد القصور والحدائق والجنان ،ونفسه خربه خاوية، إنه بجهله يهدم هذه الصروح المادية التي شيدها بماله " [٤١]

–وليس المال المقصود به :النقدين (الذهب والفضة) فقط . فهو في العرف الشرعي : كل ما تموَّله الإنسان أكان عقارًا أم درهما. قال تعالى " وتحبون المال حبًّا جمًا [٤٢] وقوله تعالى:" المال والبنون زينة الحياة الدنيا" [٤٣] وقوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُون"[٤٤]وقوله تعالى " إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيم"[٤٥]

–ويقتبس الشاعر في تفضيله للعلم على المال بما ورد في القرآن الكريم من دعاء الرسول(ﷺ) ما جاء في سورة طه " وقل ربِّ زدني عِلْمًا"[٤٦] فهذا الدعاء إنما جاء بعد تمعّن وتدبر في حقيقة الوجود الإنساني ودليلاً على قيمة العلم وأفضليته على المال عند الله سبحانه وتعالى .

وحين يفاضل بين العلم وصاحب المال ينتصر للأول على الثاني ؛ إذْ لصاحب العلم مكانة عالية ومنزلة رفيعة عند ربه –جل وعلا–، وفي مجتمعه، فالمفاضلة بينهما عنده كمن يجلس فوق الكواكب، وبين من يجلس فوق الحشايا لهذا ينصح الشاعر المرء بالتجارة الرَّابحة ،تجارة العلم والتَّفقه في الدين بقصد معرفة الله وكسب رضاه وودِّه "[٤٧]

---

[٤١] انظر: محمد عويس :من قضايا الإنسان في الشعر الأندلسي :٦٣

[٤٢] الفجر :٢٠

[٤٣] سورة الكهف : آية : ٤٦

[٤٤] المنافقون:٩

[٤٥] التغابن ١٥

[٤٦] سورة طه :١١٤

[٤٧] انظر : محمد عويس : من قضايا الإنسان في الشعر الأندلسي : ٦٤

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

يقول الشاعر [٤٨]

٣٦-وبينهما بنص الوحي بونٌ :. ستعلمه إذا طه قرأتا

٣٧-لئن رفع الغني لواء مال :. لأنت لواء علمك قد رفعتا .

ألا يستدعي هذا البيت قوله تعالى " يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير"[٤٩]

ولا يتفق العلم مع حب المال ،فهما كالزيت والماء لا يمتزجا بالرغم من منفعتهما للمرء، لأن فتنة المال كم أفسدت عالمًا وزادته إزلالا، وساوته في المنزلة مع الجهال فخسر دينه وديناه . فالشاعر ينبه لهذه الفوائد حتى لا ينزلق فيها قدمك (يا أبا بكر) -لذلك يكرر له النصائح وأنه الرابح إذا امتثل لها وراع ما فيها من قيم وفضائل.

يقول: [٥٠]

٤٣- فماذا عنده لك من جميل :. إذا بفناء طاعته أنختا

٤٤-فقابل بالقبول لنصح قولي :. فإن أعرضتَ عنه فقد خسرتا

٤٥-وإن راعيته قولاً وفعلاً :. وتاجرت الإله به ربحتا

وهذه الأبيات تستلهم قوله تعالى ""فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون"[٥١] فالتجارة مع الله هي الرابحة وجزائها الجنة كما في آيات كثيرة من القرآن [٥٢]

رابعًا :الدعوة إلى مجاهدة النفس وفعل الخير

فالدعوة إلى فعل الخير منجاة لك من العذاب .تجد هذه المعاني في الأبيات (٨٠-٨٣) يقول أبي إسحاق :[٥٣]

---

[٤٨] الديوان :٢٨

[٤٩] المجادلة :١١

[٥٠] الديوان:٢٨

[٥١] السجدة ١٧

[٥٢] آل عمران : أية ١٩٥

[٥٣] الديوان ٣٢

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

٨٠-ولو وافيت ربك دون ذنب :. وناقشت الحساب إذا هلكتا...

٨٣-لأعظمت الندامة فيه لهفًا:. على ما في حياتك قد أضعتا

-فقد حرص الشاعر في أغلب شعره على حث المسلمين على فعل الخيرات، بمختلف أنواعها، لأنها هي التي تقربهم إلى الله وترفع منزلتهم عنده، وتنجيهم من عذابه . (ولو وافيت ربك دون ذنب/ وناقشك الحساب إذا هلكتا/ لم يظلمك في عمل / يوم الفصل فردا / لأعظمت الندامة فيه لهفًا/ على ما في حياتك قد أضعتا /))

هذه المعاني والدلالات الشعرية التي أشار إليها الشاعر وردت في القرآن الكريم في قوله :"فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا " [٥٤] وقوله تعالى "إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا" لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا[٥٥]"وقوله تعالى :" وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُون أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِين"[٥٦]

خامسًا:المداومة على الذكر

-يخاطب الشاعر (أبا بكر) بأن يلازم قرع الأبواب ولا يملّ من الذكر والدعاء فحتمًا مع المداومة ستفتح أبواب السماء بالقبول يقول[٥٧] :

٥٩-ولازم بابه قرعًا عساه :. سيفتح بابه لك إن قرعتا

٦٠- وأكثر ذكره في الأرض دأبًا :. لتذكر في السماء إذا ذكرتا

-فإلزام الباب قارعًا طارقًا سيفتح حتمًا كما فتح باب الدعاء(ليونس بن متى عليه السلام) ، ولا تجعل هذا الباب هو آخر الأبواب بل الأول والأوحد.

---

[٥٤] الانفال :٨

[٥٥] مريم : ٩٣- ٩٥

[٥٦] الزمر : ٥٥- ٥٦.

[٥٧] الديوان :ص٣٠

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

-فالشاعر يذكر لنا ثمرات الذكر وفضائله وهي (الذكر في السماء) وهي أنّك إذا ذكرت الله -جلَّ وعلا- ومن الآيات التي(تتناص) مع فضاء تلك الأبيات وتسير معها تعضد معانيها وتقويها قوله تعالى :" "فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُون"[٥٨]

سادسًا:التوبة والاستغفار /وقصص الأنبياء

-ولا يغيب عن الشاعر استلهامات بعض القصص القرآني : كقصة سيدنا يونس" عليه السلام "وكان الهدف من هذا الاستدعاء (التناص) هو ذكر العظة والعبرة من القصة ألا وهو الإلحاح على الله في الدعاء والتوبة والاستغفار ولا يتعجل الإنسان الأمر ..وذكر القصة في باب التعليم من الأمور المشوقة والمؤثرة في المتلقي ومن الوسائل المساعدة على ترسيخ النصح والإرشاد .يقول أبي إسحاق [٥٩]

٥٨-ونادى إذْ سجدت له اعترافًا :. بما ناداه ذو النون بن متى.

-ذو النون هو يونس -عليه السلام – إذا غضب على قومه مما قاسى منهم ،ولم يؤذن له ،ذلك، وظن أن الله لن يقدر عليه بما قضى عليه من حبسه في بطن الحوت ،فنادى في الظلمات، أي ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، أنه كان ظالمًا لنفسه إذ ذهب من بين بني قومه بلا إذن وهو يشير إلى قوله تعالى:

"وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِين"[٦٠]

-ربط الشاعر بين قصة يُونس بن متى، وبين إكثار ذكر الله -سبحانه وتعالى-لأنه ماهو نداء ذو النُّون ؟! "وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِين"[٦١]

---

[٥٨] البقرة :١٥٢

[٥٩] الديوان :٣٣

[٦٠] الأنبياء :٨٧

[٦١] الأنبياء :٨٧

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

وهذا الدعاء للمكروب والمحزون ما دعا به إنساناً إلا استجاب الله له لأن الله عقب بعده بقوله تعالى :"فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِين"[٦٢].وذكر الله – سبحانه وتعالى– السبب الرئيس الذي كان سبيلاً لإجابة نبيه يونس : وهو ذكر الله سبحانه وتعالى فقال :" فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِين لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُون"[٦٣]

نلاحظ أن الشاعر في حالة اقتباسه من القرآن لم يكن حرفيًا بل كان بعد عملية تحويل وامتصاص للمعاني وذوبانها في تجربته الشعرية حتى صارت من معجمه الخاص به وذلك لاكساب نصه شيئًا من القداسة بالاتكاء على المعجم القرآني لأنه له سحرًا وقداسة عند الأندلسيين .

ومن الممكن عمل إحصائية لعدد الآيات المستلهمة والتي تتناص مع أبيات القصيدة سنجد عشرات الآيات تتعالق معها سواء (بالتناص اللفظي أو المعنوي) و(الاقتباس الكلي والجزئي) وكل هذه التناصات(أو النصوص المتداخلة) تمّ تحويرها لتصير من ماء قصيدة أبي إسحاق الإلبيري فلا تجد نشاذًا أو تعارضًا أوتناقضًا مع المعنى الأول بل سارت في فضاء الدلالة ملتحمة مع معجم الشاعر، وهذا يدل على براعة الشاعر وقدرته على التأثير؛ فهو أحد الطرز الاجتماعية التي كان لها تأثيرًا في المحيط الاجتماعي الذي عاش فيه وانتمائه إلى طبقة الفقهاء التي كان لها كيانٌ داخل المجتمع.

المحور الثاني: تجليات تناص الحديث النبوي الشريف

– يسهم تجليات تناص الحديث في إثراء الدلالة الشعرية وصبغها بصبغة مقدسة لأنه الرافد الثاني من الروافد الفكرية عند الشاعر .

فقد وجد فيه نبعًا غنيًا ومستلهمًا لأفكاره ومخزونًا يستمد منه إضاءات على طريق الإبداع فسعى إلى التعالق معه ،والتناص مع دلالات الحديث الشريف. وفق في هذا الاستلهام لأنه طوعه حسب تجربته الشعرية .

---

[٦٢] الأنبياء ٨٨

[٦٣] الصافات :١٤٣–١٤٤

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

-وهذا الاستدعاء هو عملية فنية في إعادة خلق المادة (المستلهمة) خلقًا جديدًا إذ تصبح المادة – أصلاً في بناء العمل الفني، إذ يقوم الشاعر بصهر المادة المنتخبة، وإذابتها فتدغم في بنائه الشعري، ويصبح النسيج كليًا متماسك فيتعذر الفصل بينهما.

-يظهر للشاعر مدى تأثره بالحديث الشريف –حيث يستحضره في نصوصه التي سيطرت عليها فكرتان، وهي من مضامين (موضوع الزهد) ألا وهما ذكر الدنيا والزهد فيها، وذكر الموت واليوم الآخر .وهو المصير المحتوم لكل إنسان .

أولاً :ذكر الموت واليوم الآخر وحتمية المصير الإنساني

-أي مصير الإنسان بعد الموت والتي أصبحت فكرته لا تفارق خياله ، إنها تتجلى من خلال الموت المتكررة أمام عينيه ،يراها كل يوم في الأهل والأصدقاء وعامة الناس، فأكثر من ذكر الموت والقبر ووحشته ،محذرًا ومنذرًا، وكثيرًا ما تأتي صورة القبر ملازمة لذكر الموت في شعره لأن القبر والملاذ والمقر، وذكره –غالبًا– ما يكون للنصح والوعظ .

– ونجد معظم اقتباسات(أبي إسحاق) في أبياته الشعرية متوافقًا مع تجربة الشاعر. يقول الشاعر :[٦٤]

١-٣- أراك تحب عرسًا ذات خدر :أبت طلاقها الأكياس بتا .

العرس : الدنيا عرسًا ذات خدر : عرس مخدرة : والأكياس : جمع كيس : العاقل وهو الفطن. العرس المخدرة : التي تبقي في خدرها / الأكياس : جمع كيس :وهو العاقل الفطن .المقصود بالعرس : (الدنيا)

فالزهد عند أبي إسحاق لم يكن رفضًا للدنيا، وإنما لتعميرها للأخرة ،وعدم الركون إليها .ومن لا يعرف هذه الحكمة لا يعد من العقلاء (الأكياس) .

-والأحاديث التي تعبر عن هذا المعنى كثيره منها حديث :شداد بن أوس قال : قال رسول الله (ﷺ) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله " [٦٥]

[٦٤] الديوان :ص ٢٤

[٦٥] مسند أحمد بن حنبل : الناشرون : دار سحنون ، الطبعة الثانية ، الجزء ٤ ص ١٢٤

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

٢- فالإنسان لها حياتان في الدنيا:

١- حياة دنيوية من الدنو وهو النزول أو الدناءة ويشترك فيها (الأنعام)

٢- حياة علوية وهي حياة (الإيمان)

٢-ويستثمر الشاعر الأحاديث التي تعبر دلالتها عن عقوبة المعصية .

يقول معبرًا عن هذا المعنى[٦٦] :

٨٥-ولست تُطيق أهونها عذابًا:. ولو كنت الحديد بها لذبتا

فقد اقتبسه من حديث الرسول (ﷺ) :" أهونُ الناس عذابًا يوم القيامة رجل يوضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغة"[٦٧]

-فهو يتخذ من النص الديني محورًا تعبيريًا لما يحمله من عمق دلالي وقدسية معينة في نفس المتلقي ،فيضع النص الديني في سياق يضفى لونًا جديدًا، هو إحساسه بالخوف من عذاب الأخرة .يقول :[٦٨]

٨٠-ولو وافيت ربك دون ذنب :. وناقشك الحساب إذا هلكتا

-إشارة إلى الحديث النبوي الشريف عن عائشة "رضي الله عنها" قالت : قال رسول الله "ﷺ:" من حوسب يوم القيامة عذب، فقلت :أليس قد قال الله عز وجل :" فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا" فقال : ليس ذاك الحساب إنما ذلك الغرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب" [٦٩]

---

[٦٦] الديوان :ص ٣٢

[٦٧] الترمذي : سنن الترمذي : ج١/ ٤٧٢

[٦٨] الديوان :٣٢

[٦٩] صحيح مسلم : ٤/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي ٤: ٢٢٠٤

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

ثانيًا : الزهد في الحياة الدنيا

١-لقد حذر (الإلبيري) من الحياة الدنيا ومن فتنتها، ورغّب في الآخرة لعلمه بحقارة الدنيا وزيفها، متخذاً من ذم الدنيا والتحذير من فتنتها سبيلاً للوعظ داعيًا إلى استغلالها واتّخاذها دارًا للعمل والعبادة والتقوى ومن صور استشهاده بالحديث النبوي موضحًا شدة حرصه على العلم والعمل به. فيقول :"[٧٠]

١٩-وإن أُتيت فيه طويل باع :. وقال الناس إنك قد سبقتا

٢٠-فلا تأمن سؤال الله عنه :. بتوبيخ علمت فهل عملتا؟

-هنا إشارة إلى قول الرسول"ﷺ" "لا تزول قدما عبد مؤمن يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه، وعن علمه ماذا عمل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه))[٧١]

-نلاحظ أن الشاعر قد اكتفى بأمر واحد من الأمور العدّة الواردة في الحديث ،فجاء اقتباسه جزئيًا متمثلاً للمعنى الوارد في الحديث، مستخدمًا الصيغة الاستفهامية الواردة في الحديث لإعطاء قوله مزيدًا من الأهمية والقبول .

٢-والواقع أن الشاعر لم يوظف النص الديني توظيفًا فنيًا بقدر ما هو استدعاء لتوكيد الفكرة وتثبيتها ، وتذكيرًا لذهن المتلقي باستدعاء محفوظة السني، ففي دعوته إلى اغتنام فرصة الشباب في عمل الخير يحتج لرأيه بحديث الرسول (ﷺ)

"اغتنم خمسًا قبل خمس : حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل قفرك"[٧٢]

---

[٧٠] الالبيري أبو إسحاق ديوان الإلبيري ص ٢٦

[٧١] الترمذي ، سنن الترمذي ج٤/ ص ٦١٢

[٧٢] ابن ماجه : سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،بيروت ،دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧م ص ص ١٤٥٤

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

-يقول الشاعر : [٧٣]

٦١-ولا تقل الصبَّا فيه مجال :. وفكِّرْ كم صغيرٍ قد دفَنتا !

- فهو يحث على اغتنام المرء فترة شبابه وصباه في عمل الخير،لأن الموت يُداهم الصغير والكبير ،وقد أشار الشاعر إلى جزء من المعنى الوارد في الحديث فقط.
- ولا يخفى على أحد هذا التلاحم بين النسيج الأدبي ونسيج الحديث، والذي لجأ إليه الإلبيري ليؤكد فكرته التي ذهب إليها، والتي هي مستقاة في الأصل من الحديث النبوي، فالرسول(ﷺ) قد حثّ على أن يغتنم الإنسان شبابه ،إذْ يكفي الإنسان عبرة أنه في كلّ يوم يشهد دفيناً، فهو لم يخلق ليخلد في حياته، إنما خلق ليعمرها فترة ويعبرها .

٣-وقداستطاع الشاعر أن يجعل المتلقي منصرفاً إلى التعامل الإيجابي مع النص الديني ،وذلك حين يضطره إلى العودة إلى محفوظه لنص الحديث النبوي دون أن يمدّه به تضميناً كاملاً ومن ذلك قوله :[٧٤]

٥١-ولم تُخلق لتعمرها ،ولكن :. لتعبرها فجدَّ لما خُلقتا

يشير الشاعر إلى حديث الرسول (ﷺ) لعبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) :" ياعبد الله كنْ في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ،واعدد نفسك في الموتى "[٧٥]

كما يشير أيضًا إلى حديث الرسول (ﷺ)لعبد الله بن مسعود "رضي الله عنه" "مالي وللدُّنيا ؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ،ثم راح وتركها " [٧٦]

-وتعد القناعة وذم الغنى من موضوعات الزهد واتخذهما الشاعر وسيلة من وسائل التحذير من الدنيا؛ لأن المال عرض زائل؛ ومهما بالغ الإنسان في اقتنائه وادخاره لن ينتفع بشيء منه بعد موته .

-فالمعنى الوارد في السياق منسجم تمامًا مع المعنى الوارد في الحديث النبوي ،فهو يدعو إلى الزهد في الملبس والمركب، وترك المطارف والمطي لأهلها من الأغنياء،

---

[٧٣] الديوان :٣١

[٧٤] الديوان ص ٢٩

[٧٥] سنن الترمذي :ج٤: ص ٥٦٧.وفي مسند الإمام أحمد (٢٤/٢)

[٧٦] ابن حنبل :مسند الإمام أحمد بن حنبل ،مج٦ ،ط١، ص ٢٤١

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

لأن الحال لا يدوم للفقير والغنى، فكل ذلك يترك أثره على الجانب الأخلاقي مما يبرز الشخصية في كمال أخلاقيّ متناغم مع كل فضائل الخير.

-ويواصل الشاعر استلهام الأحاديث النبوية في التائية وتوظيفها توظيفًا يُعطيها بُعدًا دلاليًا جديدًا مع الاحتفاظ بالدلالة الدينية للنص فإنّ(استغلال هذه النصوص وتوظيفيها جديدًا من شأنه أن يخدم النص الإبداعي الحاضر))[٧٧]

-إن مجموع هذه الأبيات تشكل خلاصة رأي الشاعر في الثروة المادية من منظور إسلامي يعبّر عن المرجعية الفكرية للشاعر، والتي تجلت في زهده لأنّ الثروة المادية كونها سبب شرور الإنسان في حياته ومماته، موظفًا قول رسول الله (ﷺ) :" وما ورد عن السلف في التعريض بالمال .

-فقد كرّس الشاعر شعره ليكون وسيلة تربوية وخلقية تكشف عن حقيقة الوجود الإنساني الذي ينبني على العلوم الشرعية، والتي بفضلها يرتقي الإنسان ويتخلّص من الإغراءات المادية الزائفة والزائلة إلى صفاء الروح بالإيمان بالله والإخلاص له ابتغاء مرضاته، وتجد تلك المعاني تدور في تلك الأبيات (٥١-٥٤)[٧٨]

٤-ويقول أبو إسحاق الإلبيري في ذمّه للدّنيا والدّعوة إلى الإعراض عنها لأنها فانية مستمدّا ألفاظه ومعانيه من حديث الرسول(ﷺ)(فيقول)[٧٩]

٤٥-فليست هذه الدنيا بشيء :. تسؤوك حقبة وتسر وقتا

٤٦-وغايتها إذا فكرت فيها :. كفيئك أو كحلمك إن حلمتا

- ٤٧-سُجنت بها وأنت لها محب :. فكيف تحب ما فيه سجنتا

- تجد دلالة هذه الأبيات مستلهمًا من معنى قوله (ﷺ) :" الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر "[٨٠]

---

[٧٧] إبراهيم الكوفحي : محنة المبدع : دراسات في صياغة اللغة الشعرية ، منشورات أمانة ، عمان ، الأردن د.ط : ٢٠٠٧م ص ٨٦

[٧٨] ديوان الإلبيري: ص ٢٩

[٧٩] الديوان ٢٩

[٨٠] رواه مسلم وغيره .

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

-إن الاقتباس الإشاري ولدّ دلالة نفسية تدل على عمق التجربة الشعرية للشاعر في استرفاد النص بمزيد من المشاعر والأحاسيس، وكشف عن ثقافة الشاعر الدينية وتمكّنه من إيرادها في شعره، وبهذا يكون الاقباس قد أدّى إلى تلوين الأسلوب الشعري وإضفاء الرونق اللفظي الذي يزيد من جمالية النص الأدبي، وأسهم في نتاج الدلالة السياقية كونه مثل إحدى البؤر الأساسية لاستقطاب المعنى بل والكشف عنه وتوضيحه، وأثّر تأثيرًا طيبًا في النّفس وأحدث الانفعال العاطفي بوصفه انفعالاً تعجز اللغة العادية أو الأسلوب البسيط في تصويره .

نجد أن الشاعر قد أبدع في معالجة الموضوعات التي تناولها في أشعاره، وذلك من خلال ما استند إليه من الأحاديث النبوية، فاهتمامه بالموروث الديني غذّى شعره وأضفى عليه حسًّا جماليًا .

المحور الثالث :تجليات التناص الشعري في التائية

-لقد تأثر الأدب الأندلسي بالأدب المشرقي حتى أن الأندلسيين أنفسهم كانوا يلقبون نابغيهم بأسماء المشارقة [٨١]ومنشأ ذلك أن العلماء والأدباء من أهل الأندلس كانوا يرحلون إلى المشرق فيلقون الأئمة ويأخذون عنهم ،ثم ينتقلون برواية ما أخذوه فيبثونه في أهلها ، وكان الأمويون وعرب الأندلس لا ينفكون ملتفتين إلى الشرق، موطن الجنس والدين واللغة والأدب والحضارة فيسيرون على ضيائه ويستمدون منهم علومهم "كما أن الفكر الأندلسي بجملته مرتبط بأخيه المشرقي، لذلك لا يمكن دراسة نشأة الزهد والتصوف بمعزل عن تيارات الزهد والتصوف المشرقية "[٨٢]

[٨١] مصطفى صادق الرافعي :تاريخ آداب العرب ج٣،ص ٢٥٤

[٨٢] بهجت ،منجد مصطفى : الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي : الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـــــــ- ١٩٨٦م ،مؤسسة الرسالة ،ص ١٤٦

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

أولاً : التعالق النصي للشعر الجاهلي .

–والشاعر الأندلسي كان مولعًا بالشعر الجاهلي فكيف لا يتأثر به مع ولوعه به ؟ كما أن الشاعر في أثناء إنتاجه لنصه يقع تحت تأثير عوامل عدة تسهم جميعًا في إنتاج النص على نحو واعٍ، أو غير واعٍ، ومنها ما اختزن في الذاكرة من نصوص وتجارب اطلع عليها، ولابد أن تتداس في ثنايا نتاجه الإبداعي، وكان من بين ما اختزنه ذاكرة الشاعر الأندلسي التراث الشعري، وخاصة شعر عصر ما قبل الاسلام ثم إن القصيدة الجاهلية لم تكن نصًا معزولاً أنتجه صاحبه بل وضعت حوله العديد من الحكايات التي تفسره ...إن تلك القصائد وما يقف خلفها من أخبار وشخصيات وما نسج حولها من أحداث[٨٣] " أسهمت جميعًا في تشكيل الميثولوجية الأدبية للعالم العربي الإسلامي في العصر الوسيط بل شكلت أيضًا النموذج الإنساني للعربي في مقابل النموذج الديني الذي قدمه الإسلام "[٨٤]

–فالشاعر قد هضم التراث بحيث أصبح جزءًا من تكوينه الثقافي وفي هذه الحال يعمد إلى التجويد والتنويع بالاعتماد على المعاني التي سبقه إليها غيره من الشعراء فتراه يكرر التشبيهات والاستعارات،..ولكن بصياغة جديدة تحمل بصمات الشاعر الأندلسي"[٨٥] ولقد تأثر شاعرنا أبي إسحاق بالنماذج الشعرية التي تعبر عن المصير الإنساني حيث تسربت إلى قصائده بوعي، أومن غير وعي.

---

[٨٣] كتاب هوية الشعر الأندلسي ص٩٥

[٨٤] الأدب الأندلسي : ماريا خيسوس روبيرا متى : ٦٤

[٨٥] انظر :قراءة جديدة لشعرنا القديم :ص ١٥–١٦

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

-ولقد استوعب أبي إسحاق الإلبيري هذا التراث الشعري الذي وصل إلى الأندلس مع الفاتحين، ومما استجلبه (أبوعلى القالي)[٨٦] وغيره الذين أسهموا في جلب التراث المشرقي إلى الأندلس فتسربت إلى قصائده بوعي أو غير وعي النماذج الشعرية التي عبرت عن المصير الإنساني المحتوم .

١-**وذكر الموت واليوم الأخر ودفن السابقين تحت التراب فطن لها الشاعر** الجاهلي. فعبر عنها في قصائده الطويلة (المعلقات) وغيرها.

-يقول الشاعر الجاهلي طرفه بن العبد معبرًا عن فكرة الموت : [٨٧]

١-أري قبر نحّام بخيل بماله :. كقبر غويٍّ في البطالة مُفسِد

٢-ترى جثوتين من تراب عليهما :. صفائح صُمٌّ من صفيح منُضد

٣-أرى الموت يَعتام الكرام ويصطفى :. عقيلة مال الفاحش المتشدِّد

٤-أرى العيش كنزًا ناقصًا كل ليلة: وما تنقص الأيام والدهر ينفد

٥-لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى :. لكال طول المرخى وثنياه باليد

-والفكرة عند كلا الشاعرين (طرفة بن العبد) و(أبي إسحاق الإلبيري) كما جاءت في الفاتحة الاستهلالية (١-٥) كلها تدور حول الموت وإنه واقع لامحالة فيجب على

---

[٨٦] لقد دخل التراث المشرق إلى الأندلس مع الفاتحين من حملة الثقافة المشرقية ومن قصائد وهذه الدواوين كلها لشعراء جاهليين ومخضرمين وإسلاميين فضلاً عن أشعار المحدثين أمثال أبي نواس ،وأبي تمام وابن المعتز والصنوبري والمتنبي،ولقد شكل – أبوعلي القالي- مدرسة اعتمت بتدريس وشرح كتب المشارقة، والدور الأكبر في هذه الشروح كان يقوم به الأندلسيون وكانت هذه الشروح تقريرًا لطريقة العرب في الشعر "[٨٦]فكانت هذه المدرسة سببًا آخر من أسباب سير الشعراء الأندلسيين في ركاب الشعر المشرقي وانتهاج طريقة المشارقة في مبنى الشعر وموضوعه و" الدارس للشعر يرى أن ظاهرة التقليد فيه ترجع إلى الشكل والموضوع دون المضمون.انظر الأدب العربي في الأندلس : عبد العزيز عتيق : ١٦٤وانظر المعارضات في الشعر الأندلسي في القرنين الخامس والسادس الهجريين.

[٨٧] أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : تحقيق : عبد السلام محمد هارون ،دار المعارف : ١٩٦٣م ص ٢٠١م

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

الإنسان أن يستعد لما هو آت ،ولا يترك نفسه التي بين جنبيه التي تتقاذفها الأهواء فترمي بها في مهاوي الردى والهلاك .

ثانيًا– التعالق النصي للشعر العباسي

وعلى الرغم من تأثير الشعر العربي القديم في الشعر الأندلسي "إلا أنه بقي وفيًا لبيئته الأندلسية منها تكوّن وبها تعلّق، وعليها دار، وكان للأندلسيين شخصية واضحة لم تطمسها هذه المشابهة المشرقية، ومن الشعراء الذين تأثروا بإخوانهم من شعراء المشرق .الشاعر(أبو إسحاق الإلبيري) "[٨٨]

–ويعد التناص الإشاري ،والتعالق النصي أبرز أشكال التناص الشعري في التائية .حيث يعمد الشاعر إلى استحضار(نصًا) عن طريق الإشارة المركزة بحيث تعدو هذه الإشارة بمثابة الاستحضار الكامل لتلك النصوص من دون أن يكون هناك حضور لفظي كامل بل يقوم على لفظة واحدة أو اثنتين، بعد تحويره ووضعة في تجربة الشاعر الجديدة، فظلال النص السابق موجودة داخل النص الجديد ولكن بعدما ارتدى ثوب التجربة الجديدة .

–**وإذا بحثنا في جذور التائية:** نجدها تحمل الجينات الوراثية من الشعر الزهدي المشرقي، فأفكارها لا تبعد كثيرًا عن المعاني المتداولة في ديوان أبي العتاهية .

– فالمعاني الواردة عند أبي إسحاق الإلبيري تجدها كالتالي :

١–المعصية تستعبد المرء وتأسره ولابد من الانفكاك منها .

٢–الشرور قبيحة وتورد الإنسان مورد التهلكة.

٣–التمسك بالدنيا من السفاهة؛ لأنها دار زوال وطريق عبور للأخرة .

٤–التمسك بإيقاظ الروح بالعلم والإيمان .

٥–الخطايا تؤثر على صفاء الروح .

٦–البكاء على الذنوب .

٧–الاتعاظ بالموت ؛ لأنه يأتي فجأة .

[٨٨] –انظر : رسالة : التجربة الزهدية بين أبي العتاهية وأبي إسحاق الإلبيري "دراسة مقارنة" للطالب محمود لطفي نايف عبدالله :جامعة النجاح الوطنية –كلية الدراسات الإسلامية ص ٤٦

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

٨-الأمل في عفو الله والتضرع إليه في كل وقت .

٩-حكمة الله البالغة واضحة في خلقه .

١٠- فتنة العالِم وإغواؤه .

١١-ذم الغني وتمجيد الفقر والزهد في الدنيا.

١٢-غفلة العاصي المتمادي في الغي .

١٣-تساوى الناس أمام الموت .

١٤- الاعتبار بالآخرة والاستعداد لها .

١٥- الاعتبار بالأمم السابقة والأمجاد العاتية فلقد تحولت إلى رماد .

١٦- السخرية من الشيخ المتصابي المنغمس في الحب والفجور لاهيًا عن الأخرة. .

-فهذه الأفكار(وهذه المضامين)لموضوع الزهد . تتردد بكثرة في ديوان أبي العتاهية وهي كالتالي :

١- عدم اللعب واللهو في الدنيا لأن الموت يقف للإنسان بالمرصاد وينكر على الإنسان أن يعمّر في الدنيا ومصير ذلك إلى الخراب، والاستعداد للنجاة من العذاب والتجرد من الدنيا والعودة منها كما جاء إليها.

٢- التفكر ومحاسبة النفس، وتصوير الموت وسكرته والتفاف الساق بالساق والحذر لأن فيه النجاة من الهلاك .

- أما الخلاف بينهما .

أ-فأبو العتاهية يرفض التعمير في الدنيا مهما كان نوعه، وأبو إسحاق الإلبيري يطلب تعمير الدنيا بذكر الله والدعاء والصلاة (العبادات) لأن الدنيا مزرعة الأخرة .

ب- وأبو العتاهية يدعو إلى التفكر ومحاسبة النفس، وأبو إسحاق الإلبيري يدعو إلى التمسك بالعلم والتفكر في خلق الله، لأن العلم الذي يريده هو العلم الشرعي .فالمعاني عند الشاعرين مختارة ومنتقاه ومناسبة للغرض الذي قيلت فيه ألا وهو (الزهد)وهي مؤثرة في نفس قارئها وسامعها، فهي تزلزل القلوب بقوتها وتأثيرها .

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

–ومن الأمثلة التطبيقية التي تدور حول المصير المحتوم

–يقول أبو إسحاق الإلبيري .[٨٩]

١–تفت فؤادك الأيام فتا :. وتنحت جسمك الساعات نحتا

٢–وتدعوك المنون دعاء صدق :. ألا ياصاح أنت أريد أنتا

٣– أراك تحب عرسًا ذات خدر :أبت طلاقها الأكياس بتا .

٤ –تنام الدهر وَيحك في غَطيطٍ :. بها حتَّى إذا مِتَّ انْتَبَهتا

فالشاعر هنا يتحدث عن عنصر الزمن، وتأثيره في بنيان الإنسان

فلماذا تتمسك بها وتغتر بمفاتنها ؟ وهي إلى زوال فاستيقظ من رقدتك وغفلتك لأن المنية حتمًا أتيةً لك وليس منها مفر أو مهرب .

–فرائحة الموت تفوح من تلك المقدمة التي استهل بها الإلبيري تائيته فهي تستحضر الجو الشعري والفضاء الشعري لشعر الزهد .

–والنصوص المستلهمة من ديوان أبي العتاهية

أولاً: ذكر الموت والدار الآخرة

كما ورد عند صاحب الأغاني أن أبا العتاهية عندما وعظ الرشيد بقوله[٩٠]:

- لاتأمن الموت في طرفٍ ولانفس :. وإن تمنعت بالحجاب والحرس
- فمازالت سهام الموت نافذة :. في جنب مدرع منها ومترس
- أراك لست بوقاف ولاحذر :. كالحاطب الخابط الأعواد في الغلس
- ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها :. إن السفينة لاتجري على اليابس

فلما سمعها الرشيد وبكي حتى بلّ كمّه

–لقد بدأ أبياته بالحديث عن الموت، وأنه لا يؤمن جانبه، حتى ولو كان في حصن حصين لنفسه وبيته، ووفي البيت الثالث كلمات موحية ومعبرة وعظيمة في مدلولها

---

[٨٩] الديوان :٢٤

[٩٠] أبو العتاهية : أشعاره وأخباره ص ١٩٤: انظر : الأصفهاني ،أبو الفرج : الأغاني ،ج٣:ص ١٨٠ وديوان أبي العتاهية تحقيق وسرح كرم البستاني دار صادر بيروت ١٩٨٠م ص ٢٣٠

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

،فهو يضرب المثل بالإنسان الذي يريد النجاة من الغرق في الآثام، ولا يستعد لهذه النجاة، كالسفينة التي تحتاج الماء لكي تجري، فهي لا تجري على الأرض اليابسة .

-ويطلب أبو العتاهية من الإنسان أن يتجرد من هذه الدنيا من كل شيء، لا مال ولا منصب، ولاجاه ولا ولد ولا ممتلكات، والسبب لأن مجيء الإنسان كان هكذا، فهو يريد من الإنسان أن يعود من الدنيا كما جاء إليها .يقول [٩١]:

-لعمرك ما الدنيا بدار بقاء :. كفاك بدار الموت دار فناء

-فلا تعشق الدنيا أخي فإنما :.ترى عاشق الدنيا بجهد بلاء

-حلاوتها ممزوجة بمرارة :. وراحتها ممزوجة بعناء ...

-ويقرر أن الموت واقف بالمرصاد يُطلبنا جميعًا فلماذا نلهو ونلعب :[٩٢]

-أنلهو وأسامنا تذهب :. ونلعب والموت لا يلعب

-عجبت لذي لعب قد لها :. عجبتُ ومالي لا أعجب...

-ترى الليل يطلبنا والنهار:. ولم ندر أيهما أطلبُ

-وكل له مدة تنقضي :. وكل له أثرُ يُكتب

-ويتحدث عن الإسراع في التوبة وعدم التسويف لأنك حتمًا ستلاقي حتفك يقول :[٩٣]

-ألا لله أنت متى تتوب :. وقد صبغت ذوائبك الخطوب ...

-هو الموت الذي لابد منه :. فلا يلعب بك الأمل الكذوب

-وكيف تريد أن تُدعى حكيمًا :. وأنت لكل ما تهوى ركوب .

-ولقد احتل موضوع الزهد في ديوانه [٩٤] أكثر من ربعمائة صفحة (١-٤٤٣)

كلها تدور حول المعاني السابقة التي استلهمها(أبي إسحاق الإلبيري) وكان ذكر الموت والدار الآخرة ،والزهد في الدنيا من أكثر المعاني الواردة عند الشاعرين .

---

[٩١] ديوان أبو العتاهية : أشعاره وأخباره د: شكري فيصل دار الملاح للطباعة والنشر :دمشق ص ٢

[٩٢] الديوان ص ٣٢

[٩٣] ديوان أبي العتاهية : تحقيق د: شكري فيصل : طبعة جامعة دمشق : ١٩٦٥م ص ٢٢

[٩٤] من تحقيق د: شكري فيصل

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

-فأبو العتاهية استطاع أن يرسم طريقة بوضوح من خلال أشعاره حين تبدلت به الأحوال، فالذي يتفحص أشعاره يحسّ أن الشاعر قد داخلت نفسه مشاعر الخوف والقلق من المصير، فجاء الموت في أشعاره نغمة حزينة يتخللها القلق والخوف. [٩٥]

ثانيًا : الإحساس بالشيب والبكاء على الماضي .

والشيب أكبر دلالة على حركة الزمن، فيرصد حركة الزمن، ويستعرض تلك الأيام التي عاشها بكل معطياتها فيتألم على ماضيه، ويحنُّ إلى أيام الشباب فيقول :أبو العتاهية: [٩٦]

- كبرنا أيُّ الأتراب حتَّى :. كأنا لم نكن حيْنًا شبابًا
- وكنَّا كالغصون إذا تثنَّت :. من الريْحان موبقةً رطابا
- ألا ما للكهول وللتصابي :. إذا ما اغترَّ مكتهل تصابى .
- مضى عنّى الشباب بغير وُدي :. فعند الله أحتسبُ الشبابا
- وما منْ غاية إلا المنايا :. لمن خلقت شبيبته وشابا

"فالزمن سبب ضياعه وحرمانه، ونراه يتمنى عودة الشباب، ولكن هيهات ثم نجده يحتسب شبابه عند الله، وإنه يبكي على شبابه الذي مضى، لعّه يجد في البكاء ما يواسيه عند شيبته" [٩٧]

-أما أبو إسحاق فقد تأثر بتلك الفكرة فهو يتعجب من الشيخ الكبير الغافل الذي ناداه المشيب بالرحيل، وبإدراك ما فاته من حياته قبل أن يفاجئه الموت؛ فجمال الشيخ هو في تقواه ومحو السيء من أعماله بالإكثار من الحسنات، فيقول أبو إسحاق الإلبيري يذم الشيخ المتصابي :[٩٨]

٧١-وناداك الكتاب فلم تجبه :. وبنَّهك المشيب فما انتبهتا

٧٢-ويقبح بالفتى فعل التصابي :. وأقبح منه شيخ قد تَفتى

---

[٩٥] أبو العتاهية أشعاره وأخباره ،ص ٢٠-٢١

[٩٦] ديوان أبي العتاهية : تحقيق : د: شكري فيصل ص ٢٠

[٩٧] التجربة الزهدية بين أبي العتاهية وأبي إسحاق الإلبيري (دراسة موازنة) للباحث محمود لطفي : ماجستير :جامعة النجاح الوطنية -نابلس -ص ٩٩

[٩٨] الديوان ص ٣١

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

٧٣-ونفسك ذُم لا تذمم سواها :. لعيبٍ فهي أجدر من ذممتا .

فهو يقبح ويذم الشيخ المتصابي الجاهل عن الله والبعيد عن الدين وهو في أواخر عمره أما أن له أن يستحي من الله بعد ظهور الشيب ؟ مثل هذا الشيخ قد طبع على قلبه فصار بعيدًا من رحمة الله ونجدها تترد في معظم شعره [٩٩]

لقد أكثر أبو إسحاق الألبيري من كلمة " الشيب" في مقطوعاته الشعرية، وهذا دليل على أن الشيب أكبر نذير للإنسان على دنو أجله وأن- الله سبحانه- وتعالى يستحي أن يعذب شيبة شابت في الإسلام، فالشيخ الذي لاح له الشيب ولم ينتبه ولم يفق من غفلته وجهله، لاتؤثر به العظات ولا النصائح [١٠٠]

فهنا تأثر الشاعر بالمعاني القرآنية مثل فـــــــــــ(الكتاب) كلمة جامعة تعبر عن القرآن الكريم وما يحوية من (عظات) للإنسان وأنه إلى زوال وحتمًا سيموت فلا بد من الاستعداد وترك فعل التصابي .-وهذه المعاني التي اتفق حولها الشاعران وتسربت إلى أشعار ابي إسحاق في حالة اللاوعي يعبر عن اطلاعه على عيون الشعر العربي ولكن يأتي الاختلاف حول خصوصية التجربة الشعرية.

- [٩٩] ما أقبح الشيخ إذا ما صبا :. وعاقهُ الجهل عن الله
- وهو من العمر على بازل :. يحمله حثًّا إلى الله
- هلا إذا أشفى رأي شيبه :. ينعاه فاستحيْى من الله
- كأنما رين على قلبه :. فصار محجوبًا عن الله .
- ديوانه : ص ٦٨

[١٠٠] التجربة الزهدية ص ١٠٢

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

رابعًا –الخاتمة ونتائج البحث

–وبعد هذا التطواف في تائية أبي إسحاق الإلبيري والبحث عن النصوص التي تتعالق معها من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، أو التعالق مع النص الشعري (الجاهلي و العباسي) نجد بعض النتائج.

١–جاءت هذه النصوص المتحوّرة اكتست ثوبًا جديدًا صبغ بألوان التجربته الذاتيه عند الشاعر فصارت من لحمة القصيدة .

٢–وبالتجاء الشاعر إلى الأخذ من هذه النصوص ليجاري شعراء المشرق في الأخذ من تلك المنابع وليضفي على إبداعه شيئًا من القداسة ،ويجد قبولاً عند المتلقي المعاصر الذي لا يقبل نصًا بعيدًا عن الموروثات الشعرية القديمة.

٣–ومن أكثر المضامين دورانًا حول موضوع (الزهد) ذكر الموت والدار الأخرة الذي لا مناص منه .فما من حادي جنازة إلا ويستشهد بها ولا واعظًا أو خطيبًا إلا ويستأنس بمعانيها .وهذا يدل على سهولة لغتها وبعدها عن الغريب.

٤–إن استلهام أبي إسحاق الإلبيري واقتباسه من مصادر الثقافة الأولى (المقدسي) والشعري كانا خير معين على تأكيد معانية وترسيخها في ذهن المتلقي، وأيضًا مراعاة للذوق العام السائد في المجتمع آنذاك .

٥–ويتجلى التناص في شعره مع التراكيب القرآنية بصور غير مباشرة ،كالتحوير الذي يجريه الشاعر في بنية التركيب القرآني، سواء أكان ذلك امتصاصًا أم حوارًا أم استمدادًا أم تمازجًا، وهو من جانب آخر يكشف عن تجليات نصوص الشاعر، وتفاعلها مع النص القرآني، تفاعلاً مستندًا إلى التذويب، والامتصاص لا مجرد النقل والاقتباس، فحسب وهذا دليل على سعة علمه وتدفق طبعه، وغزارة بيانه، ورقة حاشية لسانه.

٦–كما نلاحظ بأن السنة النبوية تعدُّ أساسًا قويًا من أسس ثقافة الشاعر الدينية والتي تشكل انطلاقة الشاعر في خطابه الديني، ومما لاشكّ فيه أنَّ إلحاح الشاعر على توظيف السنة النبوية ودمجها بأليات الخطاب حقق فائدتين إحدهما : تكثيف لغة الخطاب الديني من خلال السنة المصدر الثاني للتشريع .

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

والآخر : شحن النص بدلالات معنوية ،الهدف منها إيصال الفكرة إلى المتلقي، فضلاً عن ذلك فإنَّ تضمين الحديث يمنح النص قوة عاطفية تؤطر الخطاب الديني بمزيد من التأثير.

٧-جاءت القصيدة متماسكة أجزاء مرصوصة تأخذ برقاب بعض حيث كان يريد للبيت أن يكون وحدةً مستقلة بمعناها، ولهذا يذكر النصيحة وفائدتها في البيت نفسه .وقليلاً ما عالج الفكرة في بيتين أو ثلاثة، ولعله كان يُقصد أن يكون كل بيت مثلاً سائرًا، يُحفظ بسهولة ويُتمثَّل به في مناسبته .

٨-لقد انتشرت القصيدة ضمن قصائد التربيه والتهذيب وذاعت في أنحاء العالم الإسلامي، ويرجع ذلك إلى أن المعلمين والمهتمين بتربية النشيء، وجدوا فيها الدعوة إلى الفضائل الحميدة بلا إسراف في الحجج العقلية أو الفلسفية ولا تطرُّف في الدعوة إلى عقيدة معينة أو مذهب ومسلك خاص في الحياة .

وهي أنطق دليل على رفعة أدبه وبلاغة بيانه، وكياسةِ فكره، وصلاح نفسه، وقد ضمِّنها النصائح الغالية، والمواعظ البليغة الواعية، فهي من خير الشعر الحِكَميِّ وأبلغِه.

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٢م

خامسًا :المصادر والمراجع :

١-القرآن الكريم طبعة مجمع الملك فهد بالسعودية .

٢-ابن الأبار،محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي : التكملة لكتاب الصلة ، تح : عبد السلام الهراس، مكتبة الخانجي بمصر .

٣-ابن منظور ، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مادة (نصص)

٤-ابن ماجه : سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،بيروت ،دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧م

٥-أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : تحقيق : عبد السلام محمد هارون ،دار المعارف : ١٩٦٣م ص ٢٠١م

٦-الإلبيري ، أبو إسحاق ديوانه :حققه محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة ؛ بيروت ط١،١٣٩٦هـ/١٩٦٧م

٧- إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين ، دار الشروق ،عمان ، ط٢ ،١٩٩٧م

٨-إبراهيم الكوفجي : محنة المبدع : دراسات في صياغة اللغة الشعرية ، منشورات أمانة ، عمان ، الأردن ،د.ط ٢٠٠٧م

٩-إميليو غرسية غومث : مع شعراء الأندلس والمتنبي " سير ودراسات : تعريب : د:الطاهر أحمد مكي : الطبعة الخامسة : دار المعارف ١٩٩٢م

١٠-إبراهيم الكوفجي : محنة المبدع : دراسات في صياغة اللغة الشعرية ، منشورات أمانة ، عمان ، الأردن د.ط : ٢٠٠٧م ص ٨٦

١١-بهجت ،منجد مصطفى : الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي : الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م ،مؤسسة الرسالة .

١٢-بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ،نقله إلى العربية : نبيه أمين فارس ، ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت ،ط١٠: ١٩٨٤،

١٣-الترمذي ،محمد بن عيسى :سنن الترمذي ،تح : إبراهيم عطوه عوض ،مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ،ط.١

١٤-جوليا كرستيفا : علم النص ،ترجمة : فريد الزاهي ، مراجعة :عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر والتوزيع ،ط١ ، ١٩٩١م ،

١٥-ديوان أبو العتاهية : أشعاره وأخباره د: شكري فيصل دار الملاح للطباعة والنشر :طبعة جامعة دمشق : ١٩٦٥م

١٦- ديوان أبي العتاهية تحقيق وسرح كرم البستاني دار صادر بيروت ١٩٨٠م

١٧-سعد إسماعيل شلبي : البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف،
١٨- د: شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي – عصر الدول والإمارات بالأندلس ،دار المعارف ، القاهرة ،مصر .
١٩-دصالح محمود محمد الطائي هوية الشعر الأندلسي بين الإستقلال والتبعية للمشرق " شعر القرنين الخامس والسادس للهجرة أنموذجًا " المكتب الجامعي الحديث بالعراق. طب١ ٢٠١٣
٢٠-عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير(من البنيوية إلى التشريحية)، السعودية، النادي الثقافي، جدة، ط:١، ١٩٨٥
٢١-عبدالله كنون أدب الفقهاء: دار الكتاب اللبناني طبعة ثانية ١٤٠٤هـــــــ ١٩٨٤م
٢٢-غومث ،إميليو غارسيه :مع شعراء الأندلس والمتنبي :تعريب: الطاهر أحمد مكي طب٥ ١٩٩٢
٢٣- محمد شهاب العاني :أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي منذ الفتح حتى سقوط الخلافة ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ، العراق ،ط١، ٢٠٠٢م
٢٤- محمد عويس : قضايا الإنسان في الشعر الأندلسي ،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،مصر ،ط١، ١٩٨٦م
٢٥-مجدي وهبة : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،باب الهمزة ،الطبعة الثانية ، مكتبة لبنان-بيروت-١٩٨٤م
٢٦-محمد مفتاح : كتاب : تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط:٣، ١٩٩٢
٢٧-منجد مصطفى بهجت :الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي : مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ،ط١، ١٩٨٦
٢٨-مسند أحمد بن حنبل : الناشرون : دار سحنون ، الطبعة الثانية ، الجزء ٤ ص
٢٩-معجم ألفاظ القرآن الكريم :مجمع اللغة العربية :١٩٩٠م الجزء الثاني :ص١٠٦١
٣٠- النيسابوري : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي .

الرسائل العلمية

١- الزهد في شعر أبي إسحاق الإلبيري : للطالب : حمودي عبد الحميد : رسالة ماجستير ،الجزائر ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،الجزائر ،٢٠٠٩م ص ٨٢
٢-التجربة الزهدية بين أبي العتاهية ، وأبي إسحاق الألبيري للباحث :محمود لطفي نايف :رسالة ماجستير :جامعة النجاح الوطنية :نابلس : فلسطين :٢٠٠٩